

الفصل الثالث

إسلام عبد الرحمن رضي الله عنه

لقد تقدّم إسلام عبد الرحمن رضي الله عنه، وأكرمه الله فكان أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، ولا شك أنّ أهم أسباب سرعة استجابة عبد الرحمن لدعوة الإسلام والإيمان استعداداه الفطري، ونقاء نفسه، فكان دعوة الإسلام وأحكامه وافقت هوى نفسه فأقبل عليه طائعاً مُسرِعاً، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن حرّم على نفسه الخمر فلم يشربها في جاهلية ولا إسلام^(١).

وكان عبد الرحمن في أثناء رحلاته التجارية بين اليمن والشام يمرّ على العبّاد من أهل الكتاب، والحنفاء، وكان يسمع منهم البشارة بقرب ظهور نبي آخر الزمان، ومن أخبار ذلك ما رواه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف أنه سافر قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنة إلى اليمن، ونزل على عكلان بن عواكن الحميري، وكان شيخاً كبيراً، وكان كلّما نزل عنده قبل ذلك يسأله: هل ظهر فيكم رجلٌ له نَبَأٌ - له ذِكْرٌ - هل خالف أحدٌ منكم عليكم في دينكم؟ فيقول له عبد الرحمن: لا!

فلمّا وافاه في المرة الأخيرة قال له: ألا أبشّرك ببشارة هي خير لك من التجارة؟ فقال عبد الرحمن: بلى!

فقال: إنّ الله قد بعث من قومك نبياً، ينهى عن الأصنام، ويدعو إلى

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٣٦٠.

الإسلام. يا عبد الرحمن ، عَجِّلْ الرجعة.

قال عبد الرحمن: فأسرعت في قضاء حوائجي، وقدمت مكة، وأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلمت^(١).

وكان إسلام عبد الرحمن على يد أبي بكر رضي الله عنهما، فقد روى ابن إسحاق أن أبا بكر رضي الله عنه لما أسلم أظهر إسلامه، ودعا إلى الله، وإلى رسوله، وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه، محبباً سهلاً، وكان تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه، ويألفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم جميعاً. وكان هؤلاء هم الذين سبقوا الناس بالإسلام بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة^(٢).

وعند ابن عساكر أن عبد الرحمن لما عاد من اليمن، لقي أبا بكر، فأخبره بما سمعه من الشيخ الحميري، فقال له أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولاً إلى خلقه، فأتاه عبد الرحمن وهو في بيت خديجة، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: أرى وجهاً خليقاً أرجو له خيراً، ثم أسلم رضي الله عنه.

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٤٦. يتصرف.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٢٦٩.

وكان مما قاله عند إسلامه :
أجبتُ منادي الله لما سمعته
ينادي إلى الدين الحنيف المكرم
فقلتُ له بالبعد لبيك داعياً
إليك متابياً بل إليك تيممياً
أجوبُ الفياضي من أفاويق حمير
على جَلْعَمٍ جَلَدِ القوائم صَلَقَمٍ^(١)
بأنباء صدقٍ علّمتها موفق
ولا العلم إلا باطّلاب التعلّم
فكم مخبرٍ بالحق في الناس ناصح
وآخر أفاكٍ كثير التوهم
ألا إنّ خير الناس في الأرض كلّهم
نبيُّ جلا عنا شكوك الترجم

(١) الجلعوم : الناقة الهرمة ، والصلقم : الضخم .

نبي "أتى والناس في أعجمية

وفي سدفٍ من ظلمة الكفر مُعتم

فأقشع بالنور المضيء ظلامه

وساعده في أمره كل مسلم

وخالفه الأشقون من كل فرقة

فسُحِقاً لهم في قعرٍ مهوى جهنم^(١)

ومنذ ذلك الوقت لم يغب عبد الرحمن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا في هجرته إلى الحبشة، وكان أحد وزرائه صلى الله عليه وآله وسلم ومستشاريه.

وقد أجمع المؤرخون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سمي عبد الرحمن بن عوف باسمه هذا -عبد الرحمن- ولكنهم اختلفوا في اسمه القديم الذي غيَّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: كان اسمه عبيد الكعبة، أو عبد عمرو^(٢).

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) أخرجه الطبراني (٢٥٣) - والحاكم ٣/٣٠٦ - وراجع طبقات ابن سعد ٣/٩٢ - ومختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٤٢.